المرأة والحياة

الإعداد والإخراج: الفنان محمد الشنطي

المرأة والحياة تستكمل الجزء الثاني من تجارب نسوية نوعية

رشا سيف الدين السرميطي: اشكر كل من وقف الى جانبي في تخطي العقبات لاتمام مسيرتي

المرأة في الاسلام تتمتع بأرفع مكانة مجتمعية في كافة ميادين الحياة وياليتنا نخرج من بوتقة التعصب

يحزنني كثيرا سماع صرخات اناث يتعرض للضرب في القرن الحادي والعشرين ويؤلمني تلطخ كرامتهن الانسانية

■■ نابلس - رام الله - تقرير وحوار محمد الشنطي - يعتقد البعض انه كلما زادت المحن فقدنا القوة الانتاجية الابداعية ، لكن الواقع اثبت غير ذلك وخصوصا في النموذج الفلسطيني النسوي والمجتمعي بشكل عام ،ويمكننا القول بأن المعاناة الكبيرة التي نحياها شكلت لنا رافدا انتاجيا مفعما بالنشاطات والانجازات في مختلف المجالات والميادين ، الاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية والاقتصادية وغيرها ، ففي المحصلة فإننا نلاحظ حركة نهضوية شاملة طالت جوانب عديدة من المشهد الفلسطيني العام ، وهذا بحد ذاته يكسر حاجز الصمت لدى العديد من المهمشين وغير الراغبين في الظهور على ساحة العطاء والابداع رغم تفوقهم وتميزهم الدفين ، المرأة والحياة تستكمل في هذه النشرة الجزء الثاني والاخير من لقائنا مع رشا السرميطي للاطلاع على ما تبقى من رحلة مفعمة بتعدد المواهب .

رواية القلم :

«لا شيء سوى أنني قررت أن أكتب بعبير الزهر راوية، حبرها كان رحيقا وثق تاريخ حكايات الحب التي جمعتني والقلم على طاولة الليل الأحمر، وهمسات سكونه الموحشة، في ليالي الغياب والوحدة القارسة، أمام دفتر عمري الأبيض، في ظل شتاء غزير المطر، داعب الرعد فيه سكون داخلي، وتحرّش البرق في عتمة ظلمة أمسي، منيرا زوايا صمتي، يعكس الصور أمامي في مرآة الحقيقة، على جدران الورق، توثيقاً لذكريات خالدة، باتت محفوظة بين دفتيّ دفتر بوحي، بأسرار قربتنا وأخرى نأت بيننا، بعضها كان حزينا، والبعض الآخر ليس حزينا.

قصص رومانسية :

بعد الإطلاع على العديد من القصص التي روت الحب سطوراً متباينة، وبعد كل ما تردد على مسمعي، مما قاله العشاق، في اللوعة والاشتياق، في غمرته وجنونه، وقمة العقل، حين تسمو المشاعر المقدسة طهراً يمجّد عذوبة الإحساس النقيّ فينا، كتبت على أول السطر أسأل نفسي: ما هوَ الحب؟

سؤال بسيط في تكوينه اللغويّ، قصير في استهلاك الكلمة، يدّخر الحبر صفحات لا تنتهي شرحاً وتفصيلاً، وأيُ شعور ذاك الذي يتوسد سلطانا في الذّاكرة على مملكة أبجدية الكلمة الصادقة، غرام يسطرُهُ القلم سراً عتماً ذو طلاسم مبهمة، لا يدرك كنهها سوى من كتبها أو كتبت إليه، كمفاتيح ضائعة، لمشاعر محفوظة في صناديق الصمت العتيق، تنساب مع العبرات الحارة كلما فاضت المآقي دمعاً في مواقيت الفرح والحزن، وعندما نذكرهم، ونتذكر دقائق أيامنا معهم، على مدار فصول متقاطعة، وأخرى مبتورة بسكين رحيلهم، ذهبوا دون مبرر يشرح ما جرى، لتبرز أدق تفاصيل الأمنية الرّهينة خلف ساعات انتظار المستحيل، عودة يتغنى بها القلم آملاً بيقين اللقاء، وامتلاك حقيقة الحلم، فبعض النهايات لا ترضي أطراف القضية، وكيف لنا أن نستأنف حكم القضاء، أمام قاض عدل، لطيف، خبير ذي حكمة غيبيّة؟!» لدي مدونة maktoobblog.com.áshekátelwárd٢٠١٢ وحساب على الفيس بوك www.facebook.com/ ashekatelward٢٠١٢ وأنشر في أماكن لا محدودة. فكلما وجدت منبراً يُعنى بالقلم الفلسطينيّ، توجهت إليه دون تردد بالتواصل والتعاون. بالنسبة لنشاطاتي غير الألكترونية، كانت محدودة جداً؛ نظراً لعدم قدرتي على التنقل بسبب عدم امتلاك بطاقة شخصية. إلاّ أنني شاركت ببعض المحافل والحلقات التي تيسرت لي المشاركة فيها.

المشكلات والمصاعب :

مهنيّاً قد أسهبت بذكر العديد منها قبل، لكن إعلامياً: حقيقة أول الصعوبات كانت في الوصول للنوافذ الإعلامية، وقد تغلبت على ذلك من خلال بناء شبكة من التواصل مع الكتّاب والأدباء، ومما ساعدني على إنجاح ذلك، العلاقات الإجتماعية التي عمرتها أثناء القيام بتصميم أغلفة هؤلاء الأدباء، فقد أنجزت ما يقارب ستين غلافاً مع العديد من دور النشر في الوطن العربي، كان آخرها غلاف أ.عادل سالم رئيس تحرير مجلة ديوان العرب، لرواية الرصاصة الأخيرة التي ستصدر قريباً في الأسواق. من العوائق التي آذت نفسي الإنسانية وكذا الأدبية، هي التربية المنقوصة لدى العديد من رواد القلم، وحماية الملكيّات. لقد تعرضت للسرقة، لقد سُرقت حروفي من على السطور الإلكترونية وأحاسيسي كما وسرقت لوحة غلاف كنت قد صممته، وعندما تحريت الأمر، كان الإعتذار وتعليل الأمر بسوء تفاهم، وإلقاء المسؤولية على عاتق أحدهم، وبحمد الله تقصيت الحقيقة وعرفتها، وكانت خسارتي ليست بالفادحة، وليس من عادتي هدر مشاعري ومصادقة الكثيرين، وفي ذلك سلم يروقني. من يعرفني يدرك أن أصدقائي قلة بل نادرون. مررت بفترات يأس كادت توقفني عن الكتابة، لكن الأصدقاء المميزون كانوا نعم السّند والمؤازر في استمراريّتي، ومن هناك، أبعث بهم باقات من الورد وأكرر: كم أنا فخورة بكم. لديّ عائق آخر أتمنى من ذوي السلطة والقدرة العمل على إيجاد حلول له، إذ أنه عائق عام يمر به معظم الكتّاب الفلسطينيين، ألا وهو الإصغاء. لدينا أقلام أكثر من رائعة، لكن أجد تقصيراً في المؤسسات الثقافية في رعايتها. لمَ لا يكون لدينا منبر لهذه الأقلام؟ أنا هنا لا أتكلم عن إتحاد وعضوية ولا موقع يضمننا، بل، أشير لبرمجة زمنية تحوي هؤلاء المبدعين في وتيرة مستمرة لا تنقطع، يتم فيها محاكاة الأقلام وتنميتها، كما تفعيل لدور الأدباء في المجتمع الفلسطينيّ وتمثيله في الخارج بشكل موّحد لا فردي.

التواصل المؤسساتي :

لديّ تواصلات متشّعبة، وكما أسلفت، مما ساعدني على بناء هذه الشبكة هو التصميم. لقد تعاونت مع دور نشر في كل من: مصر، عمّان، السعودية، وبيروت. ولدي أصدقاء في المغرب، تونس، السعودية، سوريا، الأردن، مصر، لبنان، لندن، وغيرها. محلياً لم تزل تواصلاتي محدودة، بسبب عدم معرفتي بهذه المؤسسات وقلة تنقلاتي، وربما غياب الدعاية الثقافية، والترويج للأدب في بلدي. كانت لي محاولة بتواصل محليّ، لكن، للأسف قطعتها من طرفي عندما اكتشفت الخداع والكذب من الذين تعاملت معهم، إذ أقاموا صداقتنا وتعاوننا على أساس الجشع والأنانية في الكتابة والتصميم. حتى القلم ناله مسّ من الفساد في وطني!

المشهد النسوي بشكل عام :

المرأة الفلسطينيّة امرأة قوية، وقد اكتسبتْ تلك العزيمة من مشوارها النضالي إبّان الظروف السياسية التي نشأت فيها. حقيقة، أشعر بشرف وكبرياء الأنوثة الفلسطينية. هناك شريحة من النساء تقوم بواجباتها وتمتلك حقوقها بالكامل، لكن، وبكل أسف، هناك منهنّ مهمشات، ويتعرضن للضرب والإعتداءات ولا يعين جزء كبير من حقوقهن في العيش بحياة كريمة.

لقد كانت لي تجربة نسائية ما بين منطقتي شعفاط وبيت حنينا، وقد لمست خلال احتكاكي بنساء القدس، القوّة والعزيمة وكذا الإصرار، والضعف والبؤس أحيانا. السؤال فضفاض، ولا يمكنني ملء السطور، والكفاية بإجابة تامة عن المشهد النسويّ، إلاّ أنني أشعر بفاعلية المرأة في المجتمع المقدسيّ، وقدرتها على التغلب على واقع التحديّات التي تتعرض لها، سواء من المجتمع الفلسطينيّ أم من سلطات الإحتلال الإسرائيلي.

لقد كنت متطوعة في جمعية (شعاع)، وقد شاركت في معرضين انبثقت عن مشروع «ميلاد»، فكنت حاضرة في معرضيّ «باقون» و«أحلام صغيرة بعيون نساء مقدسيّة»، إلاّ أن تفاعلي بالأخير كان الأكبر والأعمق، إذ كنت حينها منسقة وامرأة عاملة، كوّنت مع صديقتي فاطمة تعاونية، وقمنا بتطريز العديد من القطع الفنيّة، وأنتجنا أشغالا يدوية، وقد سررنا بعد بيعها في المعرض وتحقيق دخل. لقد كانت تجربة سعيدة، أبعث هنا من خلالها تحيّتي للدكتورة نفود، وأقول لها: أنت امرأة رائعة. وكذا جميع الصديقات في ذاكَ المشروع. كما شاركت جمعية (البراء) مع الفنّانة نبيلة عرابي بكثير من المعارض التراثية والفنية، وأصبحت أمينة السر في الجمعية، إلاّ أنها تمر حالياً بظروف صعبة، ذلك أن واقع التحديات الذي يكتنف المؤسسات في مدينة القدس ليس بالسهل أبداً، وأمر تسويق وبيع المنتجات التراثية صار غير حكر على أحد، ومن الصّعب إيجاد مشترين لتصريف هذه المنتجات، ربما لأن المجتمع المحلي بحاجة لخطوة جديدة من هذه المؤسسات، وبنية مختلفة، تحاكي حاجات المجتمع المحلي وتلبي متطلباته.

المرأة شريك الرجل :

حتماً، هي لم تصبح بل كانت ومازالت الشريك المتفرد والحقيقي للرجل، دعني هنا أشير لرأيي الخاص بحقيقة المساواة التي لست مؤمنة بها بالمطلق، وسوف أختصر الكلام بومضة: المرأة في الإسلام تتمتع بأرفع مكانه مجتمعية في كافة ميادين الحياة، ليت نساءنا تصبح مسلمات، وليت الإسلام يطبق في بلادنا، وليتنا نخرج من بوتقة التعصب، ونكف عن المناداة بشعارات التحرّر والإستقلالية، لأنه لا أجمل من رجل تتكئ عليه المرأة في مشوار حياتهما، وتعكزه بدورها، ويحمي أنوثتها مهما امتلكت من القوة الجسدية والفكرية، تبقى المرأة جزء من الرجل، وكذا هو جزء منها، ولا يستطيع الجزء الإستمرار بعيداً عمن يكمله، وما عدا ذلك فهو الخلل. التعاون سمة مجتمعية رائعة، إذن، لنتشارك فتلك هيَ رؤيتي..

الانتاج الشخصي والمرأة :

أنا امرأة، وإنتاجي حتماً هو صوت لامرأة قد تمثل الكثيرات، ممن لا يعرف الكلام أو الصراخ وربما الصمت أيضاً. لقد عملت في مجال التطريز الفلسطيني، وبرعت بمهارات الخياطة، كما لدي معرفة بصناعة الحلي، والنقش على النحاس، وكذلك، تدوير مخلفات البيئة، وصناعة الدُمى. لديّ مهارات في الطبخ، وتزيين الطعام، تعلمت فن الصبغ، وكذا، تلوين الزُجاج، كما نحت على الجبس. وانني من هذه الزاوية أشكر معلمتي الفاضلة سهير دويكات، وهي فنانة تشكيلية، حظيت بفرصة التعلّم منها خلال المرحلة الدراسيّة، وها أنا أتم مشواراً بدأته هيَ في رشا، ولديّ عهد على نفسي أن أكمله، وإنني أرجو من الله التوفيق، لأكون امرأة تفخر بها النّساء. كما أشكر كل من ساهم في إكسابي أيّ مهارة فنيّة وعملية بهذه الحياة. قلمي هو أضخم نتاج أقدمه للنّساء، فلقد اتخذت العديد من نصوصي قضايا نسَائية بالكامل. نعدُ القهوة كل يوم، ورائحة البن تتحرش بأقلامنا كي نكتب، ونزيد السنين فصل حكمة جديدة، لم تولد بعد، من رحم التجربة وإخفاقات السيادة. عادة ألفتها النفس، ولم تألف قيمة الموت حتى الآن (رغم بساطة العبارة نهاية عندما تغيب الإرادة لن يتفتح الحنين أزهاراً، ولن تكتسي الأفعال بشذى العطر المقدس، ستموت أحلامنا وتذبل عقولنا، ليس لأنها مستحيلة ! بل لأننا شاركنا بقتلها. ليسمعني القراء بحذق..ليكتبني النبلاء ألواحاً خالدة.. ليفهمني الرجال عملاً خالصاً..لأروى مثلاً للأجيال..أنا لحن، والحرية أنشودتي الأزلية، أنا فراشة رقيقة تعشق الأزهار، تموت خلف قضبان سجون الإحتلال، أنا ربيع صامد يواسي مواسم الألم والسلام، أنا فصل لم يكتشفه العلماء، وقصة منسية بخل عن نشرها الشرفاء، أنا امرأة فلسطينية مقدسية، أنا صاحبة القضية، أنا الندى فوق نوافذ النائمين، أنا الصّدى لأصوات المبدعين، أنا أحلام مستيقظة لا أنام، علم وعمل لن أتوقف عنهما، أنا المتطوعة لأجل الكيان، باحثة عن كل امرأة لا ترضى الهوان، أنا الطفولة وبراءة الحمام، خلف زنزانة عهد جديد، بلا سجان.. أنا اللحظة الثمينة، النصر والبشر والغنيمة. تذكروا فقط؛ بأن الرّجل لا يمكن أن يكون امرأة ابينما المرأة في أحيان كثيرة تكون جبلاً ورجلا وصلابة.

نظرة المجتمع للمرأة :

مجتمعنا منشغل بقضايا كثيرة، وربما يغفل عن أعظمها، ألا وهي المرأة. يحزنني كثيراً أن أسمع صراخ إناث يتعرضنّ للضرب في القرن الحادي والعشرين، كما ويؤلمني رؤية العديد من نسائنا وقد تلطخت كرامتهن بما دنت إليهن من مخالفات آلت بهنّ إلى حيث ما عدنا نفرق بين المرأة العربية والغربية. ليس الأمر مبتذلاً بقدر ما هي غيرة، نعم، أغار على المرأة العربية التي باتت بالظاهر منشغلة. عندما أقارن المرأة في الغرب وعندنا أفكر طويلاً، وأسيح بتأملاتي إلى ما بعد ثلاثين عاماً، وأسأل نفسي: أتراني سأكرر المشهد العربي ذاته؟ أم أنني سأكون رشا! والإجابة بمثل هذا المقام لا تكتب، بل، تقرأ وتشاهد، والله الموفق.

تداعيات (الربيع العربي) :

لديّ رسمة تعبر عن نظرتي لربيعنا العربي، وبعيداً عن الخوض بما نمر به من أحداث سياسية، أتمنى أن نعيش بسلام وأمان، وأن تنال أرضنا الحرية والاستقلال. فقدت طفولتي في الإنتفاضة الأولى، وفقدت شبابي في الثانية، وكم أتمنى في الثالثة أن أستعيد حريّتي وكل ما فقدت. أتراها خسارة العمر تُسترد!

كلمة ختامية :

أتمت بلادنا أربعة وستين ألماً ونحن منكوبون، وقريباً سنتم الخامسة والستين حزناً. شاخ الحب على أرضي، وأنا مازلت تلك الطفلة التي ولدت للعالم بأسره منذ أيام قليلة، أرضعوني الصّمت، وتربّيت على السكوت، إلى أن استصرخني حبر قلمي الصّادق، وتمّردت أوراق حياتي المبعثرة على واقع مختلط الألوان، ارتأيتُ أن أرسم منه لوحات فاتنة، أوقع بها المارين على همسات الهدوء من حولي. وها أنا أسقي أحلامي الغضّة، بعد ظمأ للحريّة، وعلى شرفة عام حزم أمتعته مستعدا للغياب، أبذر الأمل من جَديد، والفرح علائمه كثيرة، تلوّح في صباحي، متفائلة بالعام الجديد، آمال هذا الشّعب الذي علمني فروسيّة النّساء، فأخذت فرس طموحاتي، وعدوت وحسامي بَيقين بالله وثقة عمياء، نفتّش عن تاريخ السّعادة، يوم تشرق الشمس على قبابَ مساجدنا، ونعود جميعاً، إليكِ يا فلسطين الحبيبة.

رسالة أمانة :

رسالة للمبدعين في وطني: رتبوا مشاعركم فوق رفوف الإنسانية، ووزعوا أحاسيسكم على أحبائكم، واتبعوا إستراتيجية خاصة بكم، لكي تقتلوا فوضى المشاعر التي تغرقون فيها، وإن استطعتم تأدية هذه الخطوات، لا تنظروا إلى الحياة بمنظار الآخرين، بل انظروا إليها من خلال أعينكم. أظهروا قدراتكم، مواهبكم، وأحاسيسكم، ولا تكترثوا لكل قول، أو همسة، أو تلميح سلبي؛ لأن منتهى الأشياء السلبية سوف تقضي على قدراتنا وكل ما نمتلك. وكلما كبُر إيماننا بالله، ووقر في قلوبنا، كبُرت نظرتنا تجاه الحياة، وصارت قدرتنا على تفهُم الناس والدنيا أكبر من ذي قبل . حقاً، العمر لا يبدأ من أول صرخة صرخت بها لتوجد على أرض الحياة، بل يبدأ عندما نعي حقيقة وجودنا، وعظمة الله وهباته التي لو بقينا نحصي نعمهُ علينا لعجزنا عن ذلك وما استطعنا.

وأخيراً وليس آخرا :

وأخيراً أقدّم جزيل الشكر والعرفان لكل من وقف بجانب رشا الفنّانَة والإنسانة حتى وصلت إلى ما أنا عليه الآن واخص بالذّكر أسرتي وجميع الاصدقاء، ولا أنسى الجهود الحثيثة التّي يقوم بها مدير أعمالي، لأجل الحفاظ على نتاجي الإبداعي، والمضي قدماً به إلى الأمام، باقات الثّناء بعبير الياسمين أقدّمها للمهندس والفنّان حسام الخاروف.

المرأة الفلسطينية ... عنوان اصيل لتواصل الابداع وشموخ الهوية

في انتخابات المجلس الاداري لجمعية البراء

المشاركة في الحراك التراثي

تصميم يدوي لموقع بانيت

نشاطات مجتمعية عامة

ضمن فعاليات ثقافية رسمية وشعبية

رسم كاريكاتير لأغلفة كتب ومجلات

التراث في المحور التربوي

إحتفالية الادب في المركز الروسي